

بلاغة تقديم المسند إليه في خطب نهج البلاغة*

بختيار مجاز*

تاريخ دریافت: ٩٢/٨/٢

سردار اصلانی**

تاريخ پذیرش: ٩٣/٢/٥

نصرالله شاملی***

الملخص

يعتبر المسند إليه وأحواله (منها التقديم والتأخير)، من الموضوعات ذات أهمية بالغة في علم المعاني. يتمظهر المسند إليه في المبتدأ والفاعل ونائبه واسم النواسخ والمفعول الأول لـ "ظن" وأخواتها والمفعول الثاني لـ "أرى" وأخواتها؛ كما أن حقه مرتبة التقديم وذلك لأن مدلوله هو الذي يخطر بالبال أولاً ولكونه المحكوم عليه، فيسبق الحكم طبعاً. ولتقديمه دوافع شتى تهدف هذا البحث بمتابعة المنهج الوصفي - التحليلي، دراستها في خطب نهج البلاغة. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الإمام علي (ع) قد عُنِيَ عناية شديدة باستخدام المسند إليه للتعبير عن أفكاره ولتصوير خوالج صدره. فالأغراض البلاغية الكامنة وراء تقديم المسند إليه في خطب الإمام لا تقتصر على الاهتمام والاختصاص فقط؛ إذ تتجاوز إلى غيرها كتعجيل المسرة في السامع والتحذير والتشويق والمدح والتعظيم والتحقير والدعاء وذكر السبب وإفادة الشمول ونفيه.

الكلمات الدلالية: المسند إليه، التقديم، الغرض، الخطبة، الإمام علي، نهج البلاغة.

* هذه المقالة مستخرجة عن اطروحة الدكتوراه.

** طالب الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان. كلية اللغات الأجنبية.

*** عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان (استاذ مساعد).

*** عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان.

الكاتب المسؤول: بختيار مجاز

المقدمة

إنّ «نهج البلاغة» نبع ثرّ ورافد غزير من روافد العربية الشريفة، فهو يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعاً فى كلام ولا مجموع الأطراف فى كتاب. والقارئ لهذا الكتاب الثمين يجد أنه كيف جاء مختلف العبارات والأساليب فيها منسجمة ومتناسبة مع المعانى المتوخية. ومن الأساليب ذات قيمة فنية بالغة فى تأدية الأفكار والتجارب الشعورية المارة بالإمام على(ع)، أسلوب التقديم والتأخير الذى يحاول هذا البحث دراسة جانب منه فى خطب «نهج البلاغة» وهو بلاغة تقديم المسند إليه. فبما أنّ أمير المؤمنين(ع) كان مشرع الفصاحة وموردها، فنراه يستخدم آلية التقديم للتعبير عن كوامن صدره ولرسم صورته الذهنية. فجاءت كل جملة تخدم نوايا صاحبها وتؤدى دورها التعبيري وهذا ما يشير إليه التنوع الدلالي الموجود فى الأغراض البلاغية الكامنة وراء تقديم المسند إليه فى خطب الإمام.

الدراسات السابقة

توصّلت نتائج بحثنا عن موضوع مقالتنا هذه فى الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونية إلى أنه لا توجد دراسة تتناول ظاهرة التقديم والتأخير وأغراضها البلاغية فى خطب «نهج البلاغة». وما عثرنا عليه رسالة معنونة بـ «بلاغة تقديم المفعول فى نهج البلاغة» قدّمتها زهرا رنجدوست فى جامعة خوارزمى بطهران للنيل على درجة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها. والفرق بينها وبين دراستنا هذه واضح لا يحتاج إلى الذكر. وأيضاً هناك رسالة تحمل عنوان «كارکرد عوامل انسجام متنى در خطبه‌هاى نهج البلاغه بر اساس الكوى نقش گراى هاليدى» قدّمتها عليرضا نظرى فى جامعة تربيب مدرس بطهران للنيل على الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، قام الباحث فيها بدراسة الترابط بين أجزاء النص فى نهج البلاغة فى ثلاثة مستويات: المعجمى واللغوى والصوتى. وهناك دراسات عديدة أنجزت فى مجال التقديم والتأخير وبلاغتها فى القرآن الكريم والنصوص العربية شعراً ونثراً، منها:

- بلاغة التقديم والتأخير فى القرآن الكريم لعللى أبى القاسم عون
- التقديم والتأخير فى القرآن لحميد أحمد عيسى العامرى

- التقديم والتأخير في التوقيعات دراسة نحوية لعيد سالم العرجان
- جماليات التقديم والتأخير في روميات أبي فراس الحمداني لمحمد صالح شريف عسكرى وعلى أسودى

فهذه المقالة اطلالة جديدة على خطب «نهج البلاغة» تسعى الكشف عن الجماليات البلاغية لتقديم المسند إليه، معتمدةً على مصادر مختلفة منها: «دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجاني و«الإيضاح في علوم البلاغة» للعلامة القزويني و«جواهر البلاغة» لأحمد الهاشمي. وتنصب دراستنا على الإجابة عن هذا السؤالين: هل جاء تقديم المسند إليه في خطب «نهج البلاغة» للتعبير عن عواطف الإمام علي(ع) وأفكاره؟ ما هي الأغراض البلاغية الكامنة وراء آلية تقديم المسند إليه في خطب الإمام علي(ع)؟

مفهوم التقديم والتأخير في اللغة والاصطلاح

أنجبت جولتنا الدراسية في البحث عن مادة «التقديم» النتيجة، بأن «القاف والبدال والميم أصل صحيح يدلّ على سبق ورعف، ثمّ يفرع منه ما يقاربه. فيقولون القدم خلاف الحدوث ويقال شيء قديم إذا كان زمانه سالفاً» (ابن فارس، د.ت: مادة قدم). وجاء في «أساس البلاغة»: «قادمة الرّحل: نقيض آخرته. ومنه مقدّمة الجيش ومقدّمته: الجماعة المتقدّمة» (الزمخشري، ٢٠٠٣: مادة قدم). والتأخير خلاف التقديم. أمّا بالنسبة إلى مفهوم التقديم والتأخير في الاصطلاح فقد ذكر بعض العلماء كلاماً عن هذا الأسلوب، كقول العسكرى: «وتجد اللفظة لم تقع في موقعها ولم تصل إلى مركزها ولم تتصل بسلكها وكانت قلقة في موضعها متأخرة عن مكانها، فلا تكرهها علق اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها» (العسكرى، ١٩٨٦: ١٤٠ - ١٤١)؛ أمّا الجرجاني فقد قال: «أنّ تجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٠٦)، فالجرجاني يرى أنّ التقديم، هو تحويل اللفظ من مكانه إلى مكانٍ آخر. وعلى هذين القولين ونظائرها استطاع العلماء المحدثون وضع تعريف لأسلوب التقديم، كقول أحدهم عن التقديم أنه «تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة ولكن هذه الحرية غير مطلقة» (مطلوب، ١٩٨٧: ٤١).

فالجملية هي عبارة عن تراكيب لها بنية معينة بحيث تكون الجملة اسمية أو فعلية تبعاً لبنائها وأسلوب التقديم والتأخير هو تغيير في هذه البنية، أو عدول عن الأصل بتغيير الكلمة عن مكانها، وهذا التحول في أماكن الكلمات داخل بنية الجملة يعطى تلك المفردات نوعاً من الحرية في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى هي ليست أماكنها في الأصل، غير أن هذه الحرية ليست مطلقة أو عشوائية.

التقديم والتأخير عند البلاغيين

تعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المهمة التي تمتعت بعناية البلاغيين وفي طليعتهم عبد/القاهر الجرجاني، حيثما يعتقد بأن هذه الظاهرة من الجوانب المهمة في تعليق الكلم، فتبدأ من المعاني النحوية في نفس المتكلم وتنتهي إلى الألفاظ والكلمات (الجرجاني، ١٩٨٤: ٤٩). أول من أشار إلى هذه الظاهرة بالبحث والدراسة عنها وسببها فهو سيوييه الذي يعتقد بأن تقديم المفعول جاء لغرض بلاغي وهو العناية والاهتمام به (اسماعيل نعيم، ١٩٩٩: ١٣٠)؛ فيقول: «وكأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهتمانهم ويعنيانهم» (سيوييه، ١٩٩٠: ج ٢٤/١). ثم جاء عبد/القاهر الجرجاني يفتي أثر سيوييه حيث خصص باباً واسعاً لأية التقديم والتأخير، وقسمها في بداية بابها إلى نوعين: النوع الأول هو التقديم على نية التأخير (التقديم المعنوي) حيثما لا يختلف الحكم الإعرابي للكلمة بمجرد نقله عن موضعه الأصلي وهو يضم تقديم المسند؛ كخبر المبتدأ وتقديم المفعول والنوع الثاني هو التقديم لاعلى نية التأخير (التقديم اللفظي)، حيثما يخرج الشيء بالتقديم عما كان عليه وهو يشمل تقديم المسند إليه؛ مثل تقديم الفاعل على الفعل، إذ يخرج من الفاعل إلى المبتدأ.

بعد ذلك يتناول آراء القدامى خاصة سيوييه حول أسباب التقديم التي حصروها في العناية والتخصيص، فيطعن هذه النزعة حيث يقول: «وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قدّم للعناية ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية وبم كان أهم. ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوتوا الخطب فيه» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٠٨). فبناءً على هذا يعتقد الجرجاني أن قصر التقديم على

العناية والاهتمام يحطّ من شأنه البلاغي، فيجب أن توضّح جوانبها وتدقّق في أطرافها حتى تكشف ظلالها وتظهر قيمتها الجماليّة. ومما يرتبط بأسباب التقديم و التأخير عند الأديب هو تصوير التجارب الشعوريّة التي تُصادفه أثناء الخلق الأدبي، حين تخامر مشاعر وعواطف تنفجر في ضميره وتتبلور في قالب ينزاح عن الضوابط والشكليّات المألوفة، كما يُؤدّي الأمر إلى استرعاء انتباء المتلقّي وإثارة أحاسيسه. فكلّ تغيير في البنية السطحيّة للجمل فإنّه إبداع فنّي تكمن وراءه دلالة تتلاءم والحالة الشعوريّة للأديب.

المسند إليه وبلاغة تقديمه في خطب نهج البلاغة

تتكوّن الجملة العربيّة من الركنين: المسند ويسمّى محكوماً به أو مخبراً به والمسند إليه، ويسمّى محكوماً عليه أو مخبراً عنه والنسبة بينهما فتدعى إسناداً (الهاشمي، ١٤٢٥: ١١٦ و ١٢٤)، والإسناد هو تركيب اسم مع اسم أو ضمه إلى فعل والنحاة لا يقصدون به كلّ تركيب بل التركيب الذي يجعل من أحدهما خبراً عن الآخر وحديثاً عنه بحيث يفيدان معنا تامّاً (رضي، ٢٠٠٠: ج ١٩/١). وإذا لم ينضمّ التركيب إلى فاعل ظاهر أو مقدّر فلا يفهم منه معنى تام ولا يفيد خبراً للسامع، فليس المقصود إذا أُيِّ تركيب بل التركيب الذي يجعل الكلام تامّاً الفائدة ويحسن السكوت عليه (ابن يعيش، ٢٠٠١: ج ٧٢/١).

مصطلحا المسند والمسند إليه موجودان منذ عهد سيويوه غير أنّ من جاء بعده من النحاة، تركوا استعمال هذين المصطلحين واستعملوا مصطلحي المبتدأ والخبر والفعل والفاعل؛ أمّا البلاغيون فإنهم أخذوهما وبنوا عليهما دراساتهم في علم المعاني فانحصرت في المسند والمسند إليه وما يتبعهما من ذكر وحذف وتقديم وقصر (مطلوب، ١٩٨٠: ١٣٢) وللتقديم والتأخير تأثير على نظم الكلام وسياقه وعلى الجملة ومما تتكوّن منه من مسند ومسند إليه، فلك أن تتسأل: لم اختيرت هذه الكلمة دون غيرها من مرادفاتها ومثيلاتها ومما يؤدي معناها ولماذا أخذت مكانها في الجملة الإسنادية فتقدّمت أو تأخّرت؟ وهذا كلّ من دواعي النظم «نظم الألفاظ حسب المعنى، فتقدّم المسند تارة وتؤخّره تارة أخرى» (الخطيب، ١٩٦٤: ٢٠٥).

كما ذكرنا آنفاً يعتبر تقديم المسند إليه من التقديم الذى لا على نية التأخير والمقصود بالمسند إليه المقدم، هو الذى معناه الحقيقى فاعل أو مفعول ومعناه الوظيفى مبتدأ أو ما فى حكمه من اسم كان وأخواتها واسم إن وأخواتها. وغالباً يتمظهر المسند اليه المقدم فى صورة المبتدأ بأشكاله المختلفة كالإسم المعرفة والضمير والنكرة الموصوفة وغير الموصوفة وفى لفظ "كل" و"الذى" وضمير الشأن واسم النواسخ. وبما أن "المسند وصف والمسند إليه موصوف، والعادة أن يتقدم الموصوف ثم تتلوه صفته" (الجوارى، ١٩٨٧: ٨٦). فيتقدم المسند إليه لأغراض بلاغية خاصة يتابعها الأديب تعبيراً عما هو بصدده فى النص. من أهم هذه الأغراض فى خطب نهج البلاغة:

١- تعجيل المسرة

نلاحظ هذا الغرض فى تقديم المبتدأ، حيث يقوم الإمام على (ع) بالتوجيه المعنوى لجنوده واصفاً إياهم بصناديد العرب وأكبرهم، وبعد تحذيرهم من عواقب الفرار السيئة الخطيرة يرغبهم فى الجهاد بقوله: «الجنة تحت أطراف العوالي» (الخطبة ١٢٤). فتقديم المبتدأ (الجنة) فى مثل هذا الموضع الذى يفيض بأجواء الحماسة والثورة يحدث المسرة والفرح لدى السامع لإنجاز ما حُرِّص عليه من الإقدام و القيام بأكبر الأمور كالقتال والمواجهة للعدو. وبما أن الجنة بغية كل مؤمن مسلم يرى فيها مرضاة الله ومصاحبة أصفياه، ف جاء بها الإمام (ع) فى مستهل الجملة حتى يتحقق غرضه من تحريض الجنود على مقاتلة أعداء الله. وكذلك قوله: «الجنة غاية السابقين...» (الخطبة ١٥٧).

جاء فى نفس الغرض والخطبة تتمحور حول الاعتبار بالماضيين وتصوير مآل الإنسان؛ إذا كان سباقاً إلى الخيرات فمآله إلى الجنة وإذا كان مسارعاً إلى السيئات فمصيره إلى النار. ومنه قوله (ع) فى التأكيد على المبادرة إلى العمل الصالح قبل فوات الوقت: «مافات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعتة. الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي» (الخطبة ١١٤). فتعجيل المسرة سبب تقديم المبتدأ وهو الرجاء؛ لأنه ضد اليأس والقنوط ومستفز لمشاعر السرور والفرح لنفس الإنسان وهو الطاقة المعنوية لحب الحياة فيه ولولاه لكان العيش ضنكاً وصعباً؛ فإذا بالإمام (ع) وهو عالم بنفسية الإنسان وخصائله

السيكلوجية، فقدّم في كلامه ما يلائم مع هذه الخصال وذلك تقديم لبي ما توخّاه الإمام(ع) من ترغيب المخاطب في القيام بالعمل الصالح.

٢- تشويق السامع إلى استماع الخبر

وذلك نحو قول الإمام(ع) في الإخبار عن الحوادث العجيبة: «إنّ الذي أنبئكم به، عن النبي الأمي...»(الخطبة ١٠١)؛ فتقديم المسند إليه(الذي أنبئكم به) أحدث تشويقاً لدى السامع؛ لأنّ المسند إليه فيه بعض الغربة، ممّا يجعل السامع يتساءل عن هذا الذي يريد الإمام أن يُنبئ به، فيأتي المسند ليحجب عن هذا التساؤل، فيقول: «عن النبي الأمي».

ومن الشواهد الأخرى ذات نفس الدلالة البلاغية المذكورة، قوله(ع) في وصف البعث والنشور والإخبار عن مغبة المؤمنين الصالحين: «فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخذلهم في داره...»(الخطبة ١٠٩)، ففيه تقديم للمسند إليه (أهل الطاعة) على الخبر الفعلي (أثابهم بجواره)، حيث جعل تقدم المسند إليه المتلقى يتلّقف إلى استماع الخبر كأنه يترقب الاطلاع عليه. ومنه قول الإمام(ع) في الإشارة إلى غرور الدنيا وهو يعظ أصحابه على الانقطاع عنها: «وإنّ السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم»(الخطبة ٢٢٣) فتقديم المسند إليه المتمظهر في اسم إن(السعداء) يكون سبباً إلى معرفة المسند المتأخّر؛ لأنّه يجعل النفس تتشوق إلى ذكر المتأخّر، فما إن يتلقّى السامع ذكر الإمام(ع) للسعداء حتى يتوق إلى التعرف عليهم، وذلك لأنّ السعادة ممّا يبتغيه الإنسان وكأنّها ضالته التي لا يزال يقصد كلّ صوب باحثاً عنها.

٣- التحذير

وقد يُقدّم المسند إليه للتحذير منه ومن عواقبه؛ مثل قول النبي(ص): «التشاؤب من الشيطان»(البخارى، د.ت: ج ١٥٢/٤)؛ فُدّم المسند إليه(التشاؤب)، لأنّه الأصل ولتعجيل التحذير منه؛ إذا إنّ الشيطان يضحك عندما يتشاءب المسلم، فالنبي(ص) يحثّ وينبّه المسلمين على محاولة الامتناع عن التشاؤب أو الاستعاذ من الشيطان عند هذا العمل(نفس المصدر، ج ٥: ٦٤). وفي نفس الغرض نلاحظ قول الإمام(ع) وهو يحذّر

أصحابه من الشيطان وخدعه المهلكة: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ...» (الخطبة ١٢١)؛ فقدّم الإمام (ع) المسند إليه وهو الشيطان، ليحذّر أصحابه من ألدّ أعداء الإنسان وأكبرهم، فإنّه هو الذى يسهّل سبله للمؤمنين ويحاول أن يبديها سهلة المراس لهم لكي يخدعهم ويقوّض أسس دينهم الرصيصة بالتفريق بين أهله وتابعيه. وبما أنّ الإمام علياً (ع) كان حريصاً على المسلمين ودينهم، فبادر في كثيرٍ من كلماته الناصحة إلى تحذيرهم مما يهدّد عقيدتهم الطيّبة.

وفي مكان آخر يقدّم الإمام يقدّم الإمام المسند إليه لغرض التحذير وهو قوله: «واعلموا أنّ مجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان ومحضرة للشيطان» (الخطبة ٨٦)؛ فقدّم الإمام المسند إليه (مجالسة أهل الهوى)؛ لأنّها تبعث على نسيان الإيمان وتجلب الشيطان، فينبغي للمسلم أن يجانبها ويكون على حذرٍ من شهودها. وفي نفس الخطبة يواصل الإمام كلامه في التحذير من الشيم الوضعية حتى يتطرق إلى أشدّها خطراً وهو الحسد، فالتحذير منه ومن خواتيمه المهدّدة للإيمان أدّى إلى تقديمه حيث يقول الإمام علي (ع): «ولاحسادوا، فإنّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب» (نفس الخطبة).

وقد يكون التحذير بتقديم المسند إليه النكرة؛ كما جاء في قوله (ع) وهو يخبر عن مستقبل البصرة الدامى: «فويلٌ لك يا بصرّة عند ذلك من جيشٍ من نِقَمِ الله... وسيبتلى أهلُك بالموت الأحمر والجوع الأغبر» (الخطبة ١٠٢). لقد قدّم الإمام علي (ع) كلمة «ويل» وهى ضدّ الخير، فهو بتقديمه لهذه الكلمة التى تبعث الرعب لدى السامع، يحذّر أهل البصرة من الوقوع فى العذاب والهلاك.

٤- التوبيخ

وقد يقدّم المسند إليه على المسند لغرض التوبيخ والتقريع أى التعنيف، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ اللَّهِ خَيْرًا مِّمَّا أَتَاكُمْ بِهِ لَنْ نُبَدِّئَكُمْ تَفْرِحُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٣٦)؛ ففى تقديم المسند إليه توبيخ لهم لفرحهم بهديّتهم التى أهدوها إلى سليمان (ع)، افتخاراً واعتداداً بها (الزمخشري، ١٩٨٧: ج ٣/٣٦٦). ومن ذلك فى خطب «نهج البلاغة» قول أمير المؤمنين (ع) فى توبيخ الذين حالوا بينه وبين حقّ الإمام فى

الخلافة: «إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ» (الخطبة ١٧٢)؛ فَقَدَّمَ الْإِمَامَ (ع) ذَكَرَ الْمَسْنَدَ إِلَيْهِ (أَنْتُمْ) تَحْقِيقًا لِمَا يَتَوَخَّاهُ مِنْ تَوْبِيخٍ وَتَعْنِيفٍ لِمَنْ انْتَهَمُوهُ بِالْحَرَصِ عَلَى الْخِلاَفَةِ، وَهِيَ أَمْرٌ يَحْرُسُ عَلَيْهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِمْ أَبْعَدَ مِنَ النَّبِيِّ (ص) نَسْبًا! وَفِي هَذَا التَّقْدِيمِ غَرَضٌ آخَرٌ وَهُوَ تَخْصِيفُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْمَسْنَدِ الَّذِي حَصَلَ بِتَقْدِيمِهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ الْمَثْبُوتِ.

يقول عبد القاهر الجرجاني: «فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل، قدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه، فقلت: «أنا فعلت» و«زيد قد فعل»: اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل...» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٢٨). ثم يشير إلى الغرض البلاغي الكامن وراء هذا النوع من التقديم وهو التخصيص بقوله: «أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كل واحد...» (نفس المصدر والصفحة). فكلام الجرجاني ينبهنا على أننا إذا أردنا أن نجعل الفعل لفاعل دون إشتراك أحد، فأسهل الطرق إلى ذلك، هو تقديم المسند إليه والمجىء بالخبر على الفعل المثبت. فإذا أحرر الفاعل المعنوي (المبتدأ)، يصح العطف عليه بالمشاركة، والعطف يقتضى مشاركة الغير بالفعل، فقدّم لأجل نفي تلك المشاركة.

وفي خطبة أخرى يؤتخ الإمام (ع) أهل الكوفة بقوله: «أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوة الأسد» (الخطبة ١٣١)؛ فَخُصَّصَ الْكُوفِيُّونَ بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ، إِذْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ بِالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ الْمَقْدَمِ (أَنْتُمْ) عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ الْمَثْبُوتِ، فَلَوْ لَمْ يُقَدِّمِ الْمَسْنَدَ إِلَيْهِ، لِيُظَنَّ أَنَّ الْفِعْلَ قَدْ حَدَثَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، فَتَقْدِيمُ الْمَبْتَدَأِ وَهُوَ الْفَاعِلُ فِي الْمَعْنَى أزال شبهة المشاركة في الخبر (تنفرون).

وأحياناً يمزج الإمام التوبيخ بقدر من الاحتجاج والاعتراض وذلك نحو قوله في ذكر أسباب هزيمة أهل الكوفة: «صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه...» (الخطبة ٩٧)؛ فتقديم المسند إليه (أنتم) في هذا القسم من الخطبة الذي يدور حول شكوى الإمام من الكوفيين وتوبيخهم، يوحى بلون من الاحتجاج عليهم، لأنهم بعصيانهم لقائدهم جعلوه يرتضى أن يصارفه معاوية بهم، فيقول: «لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارْفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدُّنْيَا بِالدَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ» (نفس الخطبة).

وكذلك يقول في ذكر أسباب قبول التحكيم: «أريدُ أن أداوىَ بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلَعها معها» (الخطبة ١٢١). إن تقديم المسند إليه (أنتم) في هذه الخطبة التي تتمحور حول تعنيف الإمام علي (ع) للكوفيين، جاء لتحقيق غرض التوبيخ الممزوج بالشكوى والاحتجاج؛ لأنّه يرى أصحابه من أهل الكوفة، سبب آلامه؛ بل لا يرى له داءً إلا هؤلاء القوم، فلا غرو أن يخصصهم باللوم والتوبيخ العنيفين.

٥- المدح

جاء هذا الغرض في الحديث النبوي الشريف حيث يقول رسول الله (ص): «قام موسى خطيباً في بني اسرائيل، فسئل أيّ الناس أعلم؟ فقال: «أنا أعلم...»» (البخاري، د.ت: ج ١/١٤١). إن موسى (ع) في هذا الحديث يمدح نفسه وطريقة المدح بتقديم المسند إليه (أنا) على المسند (أعلم). وعلى هذا النسق نجد هذا الغرض في كلام عليّ بن أبي طالب (ع) حيث يقول: «إنما أنا قُطْبُ الرّحى، تدور عليّ وأنا بمكاني...» (الخطبة ١١٩)؛ فتحقّق غرض المدح بتقديم المسند إليه (أنا) على المسند (قُطْبُ الرّحى). «فإيقاع المسند إليه في أوّل الكلام يجعل السامع متلهفياً إلى سماع الخبر ويكون مهيباً لقبوله، فإذا ذكر ازداد قوّة وتمكّناً» (العارمي، ١٩٩٦: ٧٧).

كذلك قوله (ع) في توبيخ أهل البصرة: «أنا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها» (الخطبة ١٢٨)؛ فقدّم المسند إليه «أنا» لغرض المدح. ومما يجدر بالذكر حول هذا الغرض عند الإمام علي (ع) وهو المتباعد عن الأنانيّة والافتخار بالنفس، أنّه لا يوجد عنده إلاّ إذا اضطرّ إلى ذلك، والضرورات كما يقال تبيح المحظورات، فيما إذا اشتد انكار المنكرين والأعداء ونسبوه إلى الحرص على الخلافة، عند ذلك ينبرى ليدفع التهمة عن نفسه ويبين موقعه من الدنيا وزخارفها. ولكي يوضّح ضرورة الطاعة عن أهل البيت (ع) و هو منهم، يمتدحهم بقوله: «نحنُ الشّعارُ والأصحابُ والخزَنَةُ والأبوابُ؛ ولا تُؤتَى البيوتُ إلاّ من أبوابها...» (الخطبة ١٥٤)؛ فتقديم المسند إليه (نحن) حقّق المدح لأهل البيت في هذا الجوّ الذي خلقه الإمام للإشادة بدورهم الريادي في المجتمع الإسلامي، وكأنّه خطاب موجّه إلى المتنكرين لنسبة أهل البيت (ع) من الرسول (ص). وفي مكان آخر يذكر الإمام خصائص أهل البيت (ع) ويخصي لهم من الصفات ما لا يشاركون فيها أحد،

فيقول: «وهم أزمّة الحقّ وأعلام الدّين وألسنة الصدق»، فقدّم المسند إليه (هم) لكي مدحهم بما جاء متأخراً.

لم يقتصر المدح في كلام الإمام علي (ع) على أهل البيت، إذ نراه يمدح أصحابه المحسنين بقوله: «أنتم الأنصار على الحقّ والإخوان في الدين، والجُننُ يوم البأس والبطانة دون الناس...» (الخطبة ١١٨)؛ فقدّم الأنصار وهو المسند إليه لتخصيصهم بالمدح. فالمتكلم أو القائل عندما يريد أن يمدح شخصاً ما، يُقدّم اسمه أو ما يدلّ عليه، «وذلك أن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويباعدهم من الشبهة» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٣٥)، فهو بتقديمه للمسند إليه (الممدوح) يجعل السامعين يقتنعون بما يمدح به ذلك الشخص فلا يساوره أيّ شك في الممدوح.

٦- التعجّب والاستغراب

قد يتقدّم المسند إليه على خبره الفعلي لإظهار التعجب والاستغراب من أمرٍ ما، وذلك نحو قول الإمام علي (ع) في ذكر عجز الإنسان عن إدراك قدرة الله في بدائع خلقه الطاووس: «وأقلُّ أجزاءه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه...» (الخطبة ١٦٥)؛ فقدّم الإمام المسند إليه وهو الفاعل المعنوي ليُعرب عن حالة العجب التي اعترته تجاه عجز أوهام البشر عن إدراك أقلّ أجزاء ذلك الطائر ولعلّ هذا الغرض لم يفتن إليه المتلقّي القارئ عند تأخير المسند إليه عن الخبر الفعلي؛ لأنّ تقديم أيّ جزءٍ من أجزاء الجملة يبرزه ويجسّمه في عين القارئ والسامع ويجعله محطة الأنظار.

وأحياناً يتقدّم المسند إليه بعد إذا الفجائية فيدخل العجب والدهشة، فكأنّه يُقدّم شيئاً غير متوقّع فيحدث اهتزازاً عند السامع، نحو قول الإمام علي (ع) حيث ينصح أحد أصحابه لاستخدام الدنيا في طريق الآخرة: «ما كنت تصنعُ بسعةِ هذه الدار في الدنيا... فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة» (الخطبة ٢٠٩). فالقارئ يظنّ أنّ الإمام يريد رسم صورةٍ سلبيةٍ للدار لا نفع فيها للإنسان في الآخرة، لكنّه يُفاجأ بتقديم المسند إليه (أنت) بعد إذا الفجائية وكأنّ ما جاء بعدها هو نقيض لظنّ القارئ. ومن المناذج الرائعة الدالة على غرض التعجب في تقديم المسند إليه في خطب نهج البلاغة ما قاله الإمام علي (ع) في إظهار التعجب عن دخول سفيان بن عوف في مدينة «الأنبار» وتقاعس الكوفيين عن القيام بوجه جيش معاوية،

فيقول: «هذا أخو غامدٍ وقد وردت خيلُه الأنبار وقد قتل حسان بن الحسان البكري...» (الخطبة ٢٧) بالرغم من أن اسم الإشارة يستخدم غالباً لتمييز المشار إليه من غيره حتى يصبح معلوماً لدى السامع؛ لكنّه قد يخرج عن هذا الهدف ويصطبغ بلون من التعجب والاستغراب وهذا ما رأيناه في استخدام الإمام علي(ع) لـ«هذا» وهو المسند إليه المقدم الذي يوحى بمعنى التعجب (كرمي ميرعزیزی وآخران، ١٤٣٤: ١٣٥).

٧- الدعاء

وذلك كتقديم السلام في مناجاة الإمام علي(ع) للنبي(ص) عند دفن سيدة النساء، فاطمة(س): «السلامُ عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك...» (الخطبة ٢٠٢) للسلام وإلقائه وهو من أسماء الله الحسنى، مكانة بالغة في التفكير الإسلامي ونظامه التربوي، فكان الذي يبدأ بالسلام يدعو لمخاطبه بالصحة والسلامة؛ لذلك فإنّ السلام يقوّي أواصر المحبة والوشائج بين الناس ويدخل الابتهاج والطلاقة في القلب وهذا السلام «هو أول مشروعية الإسلام وتخصيصه بالذكر، لأنّه فتح باب العودة و تأليف القلوب المؤدى إلى استكمال الإيمان» (الشافعي القسطلاني، ١٩٩٦: ج ٧/ ٢٣٤).

وكذلك يقول الإمام(ع) في مناجاة توحيدية: «اللهم أنت أهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول وإن تُرجّ فخير مرجو» (الخطبة ٩١)؛ فمما تقدّم نفهم أنّ المقصود بقوله (أنت أهل الوصف...) الدعاء؛ لأنّه يدعو الله في نهاية مناجاته أن يهبه وسائر المؤمنين رضاه ويغنيهم عن مدّ الأيدي إلى سواه: «فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك» (نفس الخطبة)، فتقديم المسند إليه في هذه المناجاة تفيد التخصيص في الدعاء؛ لأنّه موجّه إلى الله لا إلى غيره. وأحياناً قدّم المسند إليه في كلام الإمام(ع) للدعاء على بعض الناس وذلك نحو قوله في لوم أهل العراق: «...ولم تكونوا من أهلها. ويل أمّه كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء» (الخطبة ٧١)؛ فإنّه أراد لعن أهل العراق والدعاء عليهم بتقديم المسند إليه (ويل أمّه).

٨- ذكر السبب

ورد هذا الغرض في قول أبي العتاهية (١٣٠-٢٠٨ق) حيث ينشد:

إنَّ الشَّبابَ والفِراغَ والجِده
مَفسِدةٌ للمرءِ أيُّ مَفسِده

يعتقد الشاعر أنه إذا اجتمع ثلاثة عوامل وهي الشباب والبطالة والقدرة، فإنها تؤدي إلى الفساد؛ فقدّم المسند إليه وهو اسم إن، للتعجيل في ذكر الأسباب المؤدية إلى المفسدة، فقد جاءت آلية التقديم تخدم ما توحّاه الشاعر من نصح وإرشاد في شعره؛ كما أنها أغنته عن الاستطراد في القول؛ إذ جمع بين شتى البواعث في مكان واحد. ولهذا الغرض قدّم المسند إليه في كلام الإمام علي (ع) حيث يوصي أصحابه بتقوى الله: «عباد الله، إن تقوى الله حَمَت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتّى أسهرت ليليّهم...» (الخطبة ١١٤)؛ فتقديم المسند إليه (تقوى الله) يفيد سبب مجانية أولياء الله لاقتراف المحرّمات والتزام قلوبهم بخشية الله وسهرهم في الليالي. وفي كلام الإمام هذا، توظيف لما يأمر الله به الإنسان في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: «وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب» (سورة البقرة، الآية ١٩٧) ومن هذا الغرض قوله (ع) في التأكيد على وجوب إطاعة الله: «فإنّ طاعة الله حرزٌ من متالف مكتنفة ومخاوف متوقّعة...» (الخطبة ١٩٨)؛ فقدّم الإمام المسند إليه (طاعة الله) لأنه يراها خير وسيلة تصون الإنسان من التعرّض للمصائب الهائلة وتسبب نجاته من التورّط في المهالك.

٩- تحقير المتحدث عنه أو تقليل شأنه

من الأغراض البلاغية التي تسبّب تقديم المسند إليه، تحقير المتحدث عنه أو تقليل شأنه من جانب المتكلّم. وقد ورد هذا الغرض في كلام الإمام علي (ع) وهو يصف المنافقين من رُواة الحديث: «رَجُلٌ منافقٌ مُظهِرٌ للإيمان لا يتأتم ولا يتحرّج، يكذب على رسول الله (ص) متعمدا...» (الخطبة ٢١٠)؛ فتقديم الإمام للمسند إليه النكرة في هذا المكان يدلّ على الحطّ من شأن المتحدث عنه (رجلٌ منافق)، وقد حقّق هذا الغرض استخدام الإمام للمسند إليه النكرة ليُخبر القارئ بأنّ المتحدث عنه ليس له شأنٌ في الناس ولا يُقام له وزنٌ في الرواية. وجاء هذا الغرض في كلام آخر للإمام (ع) حيث يصف أهل الشام: «جفّاء طغامٌ وعبيدٌ أقزام جُمعوا من كلّ أوب... ليسوا من المهاجرين والأنصار...» (الخطبة ٢٣٨)؛

فالتقليل من شأن الشاميين أدى إلى تقديم المسند إليه (جفاة طغام) على الخبر الفعلي (جُمعوا).

١٠ - التعظيم

نجد هذا الغرض سببا لتقديم المسند إليه وهو لفظ الجلالة نحو قوله تعالى: «الله الذي رفع السموات بغير عود ترونها» (سورة الرعد، الآية ٢)؛ ف(الله) مبتدأ و هو المسند إليه وفي تقديمه تعظيم لشأنه؛ لأنّ البناء على اسم الجلالة يفيد العظمة وإظهار القدرة (عون، ٢٠٠٦: ج ٣/٨٩٩). مما ورد فيه هذا الغرض في خطب الإمام علي (ع)، قوله في ذكر أسباب سقوط الأمة: «لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور، والله المستعان على نفسى وأنفسكم» (الخطبة ١٣٣)؛ فالمسند إليه (الله) وفي تقديمه تعظيم لله عزّ وجلّ. وهناك شواهد أخرى في خطب نهج البلاغة على هذا اللون من التقديم بظّله الدلالي، نكتفى هنا بالإشارة إلى بعض منها: «إنّ الله أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر» (الخطبة ١٦٧)، «إنّ الله - سبحانه وتعالى - خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم» (الخطبة ١٩٣)، «والله منجز وعده وناصر جنده» (الخطبة ١٤٦).

١١ - إفادة الشمول أو العموم ونفيه

تعتبر إفادة الشمول أو العموم غرضاً من الأغراض البلاغية الهامة لتقديم المسند إليه و«مما يتحقّق به هذا الغرض هو تقديم الألفاظ الدالة على العموم مثل الاسم الموصول (الذى) عندما لا يقصد به مفرداً بعينه، ولفظ (كلّ) والنكرة الموصوفة فى بعض الأحيان و(كم) الخبرية» (عون، ٢٠٠٦: ج ٣/٩٩٣)؛ أمّا اللفظ الذى نريد دراسة إفادته للشمول فى خطب «نهج البلاغة» هو لفظ «الكلّ» الذى يقول فيه الجرجاني: «وإذا نظرت وجدته قد أُجْتَلِبَ لأن يفيد الشمول فى الفعل الذى تُسنده إلى الجملة أو تُوقعه بها» (الجرجاني، ١٩٨٤: ٢٧٨).

فإنّ تقديم هذا اللفظ فى الإثبات يفيد إظهار الشمول الذى يتضمّنه وتوجيه القصد إليه. ومما ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (سورة الرحمن، الآية ٢٦)؛ أى كل من على الأرض، فقدّم المسند إليه (كل) ليفيد استغراق الفناء لكلّ من

وفى خطبة أخرى ينفى الإمام استفهام بعض الأصحاب للنبي(ص) عند السؤال عنه بتقديم "ليس" على (كل)، حيث يقول: «وليس كل أصحاب الرسول(ص) من كان يسأله ويستفهمه...»(الخطبة ٢١١).

١٢ - الاهتمام و العناية

نجد هذا الغرض فى شتى ملامح تقديم المسند إليه كتقديم اسم كان فى كلام الإمام على(ع) حيث يقول: «كان رسول الله(ص) نصيباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة...»^(٢)(الخطبة ١٩٩)؛ فسبب الاهتمام قدّم (رسول الله) وهو المسند إليه على الخبر (نصبا بالصلاة)، فلو كان اهتمامه بجده واجتهاده فى أمر الصلاة لقدمه، إلا أنه أراد التبيان بأنّ (رسول الله) هو المجدّى فى الصلاة، فالسياق مهتمّ بالحديث عن النبي(ص) لا غيره. ومن ذلك قوله(ع) فى ذكر بعض خصائله: «والله لأنّ أبيت على حسك السعدان^(٣) مسهداً، أو أجّر فى الأغلال موصّداً، أحبّ إلىّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام»(الخطبة ٢٢٤)؛ فغرض الاهتمام هو الباعث على تقديم المسند إليه وهو المصدر المؤوّل (البيتوتة على النبات الشائك) فى مستهل هذه الخطبة التى تدور حول أهمّ خصلة حاول الإمام طوال حياته توطيدها فى نفوس أفراد المجتمع وهى الاجتناب للظلم والجور.

ومن الأمثلة الأخرى الدالة على نفس الغرض فى خطب الإمام(ع) ما قال فى أهميّة العمل والتوبة والدعاء: «فاعملوا والعمل يُرفَع، والتوبة تُنفع والدعاء يُسمع»(الخطبة ٢٣٠)؛ فبما أنّ عنايته متوجّهة نحو المسند إليه(العمل والتوبة الدعاء) ذكرها مقدّمة ولو كانت غير ذلك لأخرها.

١٣ - إفادة التخصيص

يقسّم الجرجانى تقديم المسند إليه فى الخبر الفعلى المثبت إلى قسمين: أحدهما ما يفيد تخصيصه بالمسند للردّ على من زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه، مثل قولك: (أنا

^٢. نصيب فى الأمر : جدّ واجتهد

^٣. الحسك: نبات شائك

كتبتُ في معنى فلان)، والثاني ما لا يفيد إلا تقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع وتمكّنه، كقولك (هو يعطى الجزيل)(القزويني، د.ت: ٤٢).

نلاحظ هذا الغرض في قوله تعالى: «قال أغير الله أبغيتكم إليها وهو فضلكم على العالمين»(سورة الأعراف، الآية ١٤٠)؛ فتقديم المسند إليه(هو) على المسند الفعلي يفيد تخصيصه-سبحانه- بذلك المسند، أي وهو فضلكم لم تفضلكم الأصنام، فكيف تطلبون عبادة غير الله وأنتم مغمورون في أنعمه(عون ٢٠٠٦:ج ٨٨٩/٣) ومن نماذج هذا الضرب من التقديم في خطب «نهج البلاغة» قول الإمام علي(ع) في الإشارة إلى شجاعته وفضائله: «أنا وضعتُ في الصغر بكلاكل العرب وكسرتُ نواجهم قرون ربيعة ومُضراً»(الخطبة ١٩٢)؛ فتقديم المسند إليه (أنا) في هذه الجملة تفيد التخصيص؛ لأنه يريد الإمام أن يشير إلى لمحة من سوابقه المضيئة في البأس والبسالة ويقول بأنه لم يستطع أحد قبله أن يتغلب على شجعان العرب وأبطالهم، فهو الذي قام بوجههم وأبلاهم بلاء حسنا.

نتيجة البحث

تنقسم ظاهرة التقديم والتأخير إلى نوعين: النوع الأول هو التقديم على نية التأخير(التقديم المعنوي) حيثما لا يختلف الحكم الإعرابي للكلمة بمجرد نقله عن موضعه الأصلي وهو يضم تقديم المسند؛ كخبر المبتدأ وتقديم المفعول والنوع الثاني هو التقديم لاعلى نية التأخير(التقديم اللفظي)، حيثما يخرج الشيء بالتقديم عما كان عليه وهو يشمل تقديم المسند إليه؛ مثل تقديم الفاعل على الفعل، إذ يخرج من الفاعل إلى المبتدأ.

والمقصود بالمسند إليه المقدم هو الذي معناه الحقيقي فاعل أو مفعول ومعناه الوظيفي مبتدأ أو ما في حكمه من اسم النواسخ ورتبته التقديم وذلك لأن مدلوله هو الذي يخطر أولاً في الذهن ولكونه المحكوم عليه، فيسبق الحكم طبعاً. وليس يتقدم عشوائياً دون أن يتابع غرضاً معيناً، بل لتقديمه شتى الدوافع والدلالات البلاغية تتصف بالروعة والجمال.

^٤كلاكل: مفردتها كلكل؛ الصدر. نواجهم: مفردتها ناجمة وهي من نجم بنجم الشيء: ظهر وطلع. قرون: مفردتها قرن؛ الزيادة العظيمة التي تنبت في رؤوس بعض الحيوانات.

-قد اهتمّ الإمام علي(ع) اهتماماً بالغاً للغاية باستخدام المسند إليه للتعبير عن أفكاره ولتصوير اختلاجات صدره. فجاءت العناصر المقدمة في كلامه تخدم نوايا صاحبها وتؤدي دورها التعبيري وهذا ما يشير إليه التنوع الدلالي الموجود في الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه في خطب «نهج البلاغة».

لا تقتصر الأغراض البلاغية الكامنة وراء تقديم المسند إليه في خطب أمير المؤمنين(ع) على الاهتمام والاختصاص فقط؛ إذ تتجاوز إلى غيرها كتعجيل المسرة والتحذير والتشويق والمدح والتعظيم والتحقير والدعاء وذكر السبب وإفادة الشمول ونفيه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن فارس، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. لا تا، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن الوردى، أبو حفص عمر بن مظفر. ٢٠٠٦م، ديوان، تحقيق عبدالحميد هندواوى، القاهرة: دار الآفاق العربية.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء. ٢٠٠١م، شرح المفضل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.

إسماعيل نعيم، مزيد. ١٩٩٩م، سيبويه البصرى، بيروت: دار ابن كثير.

البخارى، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. لا تا، صحيح البخارى، تقديم الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الجيل.

البيستاني، فؤاد إفرام. ١٩٢٧ق، المجانى الحديثة، ج ٣، قم: منشورات ذوى القربى.

الجرجاني، عبدالقاهر. ١٩٨٤م، دلائل الإعجاز، تحقيق ابو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجوارى، أحمد عبدالستار. ١٩٨٧م، نحو المعانى، العراق: مطبعة المجمع العلمى العراقى.

الخطيب، عبد الكريم. ١٩٦٤م، إعجاز القرآن فى دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، مصر: مطابع دار الكتاب العربى.

الرضى، رضى الدين محمد بن الحسينى الإسترأبأذى. ٢٠٠٠م، شرح الرضى على كافية ابن حاجب، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، القاهرة: عالم الكتب.

الزمخشري، محمود بن عمر. ٢٠٠٣م، أساس البلاغة، شرح محمد أحمد قاسم، بيروت: المكتبة العصرية.

الزمخشري، محمود بن عمر. ١٩٨٧م، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربى.

سيبويه، عمرو بن عثمان. ١٩٩٠م، الكتاب، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

الشافعى القسطلانى، شهاب الدين أحمد بن محمد. ١٩٩٦م، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، تصحيح محمد عبدالعزيز الخالدى، بيروت: دار الكتب العلمية.

شريف الرضى، محمد بن الحسين. ١٣٨٩ش، نهج البلاغة، ترجمة محمد دشتى، مشهد: انتشارات نورالمبين.

ضيف، شوقى. ١٩٦٦م، تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الأول، القاهرة: دارالمعارف.

العامرى، حميد أحمد عيسى. ١٩٩٦م، التقديم والتأخير فى القرآن، بغداد: وزارة الثقافة والأعلام.

العسكري، أبو هلال. ١٩٨٦م، **الصناعتين**، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.

عون، على أبو القاسم. ٢٠٠٦م، **بلاغة التقديم والتأخير فى القرآن الكريم**، بيروت: دار المدار الإسلامى. القزوينى، محمد بن عبدالرحمن. لا تا، **الإيضاح فى علوم البلاغة**، تحقيق مجدى فتحى السيد، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

كرمى مير عزيزى، بيژن وآخران. ١٤٣٧ق، «**نقد و بررسى ترجمه برخى احوال مسند اليه در چند ترجمه فارسى نهج البلاغه**»، فصلنامه علمى - پژوهشى پژوهش هاى ترجمه در زبان و ادبيات عربى، شماره ٨، سال ٣.

مطلوب، أحمد. ١٩٨٠م، **أساليب بلاغية**، الكويت: وكالة المطبوعات.

مطلوب، أحمد. ١٩٨٧م، **بحوث بلاغية**، بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع.

هاشمى، أحمد. ١٤٢٥ق، **جواهر البلاغة**، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.